خطبة صلاة الجمعة 26/ 5/ 2017 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(ماذا سنفعل في رمضان)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فهو المهتَدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، خيرُ نبيٍّ اجتباه، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كَرِه الكافرون، ولو كَرِهَ المشركون، ولو كَرِهَ مَن كَرِه، اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (185) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: 185، 186]

وقد قال صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتْ الشَّيَاطِينُ**». [البخاري].

وفي رواية: «**إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ**».

وفي رواية لمسلم: «**فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ**».

وفي رواية النَّسائي: «**أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللهُ عزَّ وجلَّ عَلَيْكُمْ فيه صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ**».

وفي رواية التِّرمذي: «إِذَا كَانَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتْ الشَّيَاطِيْنُ وَمَرَدَةُ جَهَنَّمَ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِيْ مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ هَلُمَّ وَأَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِر، وَللهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ فِيْ كُلِّ لَيْلَةٍ، حَتَّى يَنْقَضِيَ رَمَضَانُ».

عنوان خطبة اليوم: **ماذا سنفعل في رمضان**

أيها الإخوة:

مع غروب شمس هذا النهار المبارك يطلع علينا هلال رمضان، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والعون على الطاعات.

هي أربعة سنجتهد فيها مجتمعين: القرآن والعبادة والعلم والصدقات.

أولها: **القرآن:**

لئن كان عنوان رمضان العام الماضي –أيها الإخوة– (الصيام والقرآن يشفعان) وانطلقنا فيه نحو القرآن نتقن تلاوته ولازالت ثماره بيننا بفضل الله في دورة القرآن (يشفعان)؛ فسنجعل عنوان رمضان هذا العام (الصيام والقرآن يشفعان) مرة ثانية ولكن لننطلق هذه المرة إلى القرآن نتقن تدبره والتفكر فيه والفهم عنه.

فقد نزل القرآن الكريم ليتلوه المسلم.. نعم، ولكن ليفهمه بعد ذلك ويمضي في الحياة عاملاً بما فيه معلما له.

عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال: "حدَّثني الذين كانوا يُقرئوننا القرآن، كعثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود، وغيرهما: أنهم كانوا إذا تعلَّموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلَّمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً"

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: 29]

فالقرآن يتلى أولاً ويفهم ثانياً؛ وإنني في سبيل الفهم والتدبر سأطلب من كل منكم –وكلكم يقرأ القرآن في الأوقات عامة وفي رمضان خاصة–، أن يقرأ كل منا هذا العام في رمضان ختمة واحدة مفسرة.

نعم، ختمة مفسرة تفسير مفردات، بحيث تقرأ الآية القرآنية وتقرأ تفسير مفرداتها الصعبة على هامش المصحف فتقرأ مثلا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: 1، 2] – فتنظر على الهامش معنى الصمد: هو المقصود وحده في الحوائج- ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 3، 4] – فتنظر على الهامش معنى كفوا وهو المكافئ والمماثل والنظير.

وهكذا نقرأ ختمة كاملة مع تفسير مفردات القرآن، وسنعتمد كتاب (كلمات القرآن تفسير وبيان) للشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية سابقاً، والكتاب مطبوع على هوامش بعض المصاحف الموجودة بين أيدينا، ومطبوع بشكل مستقل بحجم لطيف من الممكن أن يوضع في الجيب، وموجود على الشابكة. فيمكن لكل منا الحصول عليه.

وسيبدأ كل منا هذه القراءة بدءاً من الغد مع أول يوم من رمضان، حتى إذا مرت علينا الأيام السبعة ولقيتكم بعد خطبة الجمعة القادمة فسنعقد دورة عنوانها (يتدبرون القرآن-1-) نتحدث فيها بطريقة عملية ونظرية عن مدارس تفسير القرآن وطرقه وأدواته، وسأسبر لكم ما فهمتموه في الربع الأول من القرآن الكريم، ثم في الجمعة الثانية نسبر ما فهمناه من الربع الثاني ثم الثالث والرابع. حتى إذا انتهى رمضان وبعد أسبوعين على انتهائه أجرينا اختبارا كتابياً لمن يرغب منكم بكتاب الشيخ حسنين مخلوف (كلمات القرأن تفسير وبيان).

لننتقل بعدها إلى درجة أعلى في تدبر القرآن نخبركم بها يومها.

هذا على جهة الفهم والتدبر والتفكر، وبالتوازي ستستمر دورة إتقان تلاوة القرآن للرجال بدءا من سن الثامنة عشرة وحتى التسعين (يشفعان) في المسجد في شهر رمضان، وأنتم مدعوون جميعا للتسجيل بها وسيكون لها خمسة مواعيد ولكل منا أن يختار ساعة يومية في الوقت الذي يناسبه:

الموعد الأول ساعة بعد صلاة الفجر، والموعد الثاني من الثالثة إلى الرابعة عصرا، والموعد الثالث من الخامسة إلى السادسة، والموعد الرابع السادسة إلى السابعة قبل المغرب، والموعد الخامس ساعة بعد صلاة التراويح.

وإن الكثير منكم التزموا بهذه الدورة العام الماضي، وإني لأدعو كل من لم يشارك معنا أن يكون من المشاركين. ويمكنك التسجيل الآن بعد صلاة الجمعة في مكتب القرآن الكريم على السدة.

إنه من غير المحمود أن يبلغ الرجل فينا العشرين من العمر أو الثلاثين أو الأربعين أو أكثر من ذلك أو أقل ثم هو لا يحسن تلاوة كتاب ربه.

كيف وغداً سينادي عليه في الجنة أن اقرأ وارق فكيف سيقرأ من لا يحسن التلاوة، قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: **«يقال لصاحب القرآن: اقرأْ وَارْقَ ورَتِّلْ كما كنت تُرتِّل في دار الدنيا، فإن منزلك عند آخر آية تقرأ بها»**. [الترمذي وأبو داود].

التزم أحد إخوان المسجد العام الماضي في دورة يشفعان، متمسكا بالقرآن مجتهدا على تعلمه وتلاوته، وبينما هو قادم إلى المسجد عصر أحد الأيام فاجأه الموت وتوفاه الله تعالى، رأته ابنته في المنام وسألته عن حاله، فأجابها أنه في القبر وأن قبره يفيض قرآناً من جدرانه وسقفه.

وهذا مصداق أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي تخبرنا أن القرآن يشفع لصاحبه.

أما أبناؤنا الناشئة من العاشرة وحتى السابعة عشرة فدورة الناشئين للقرآن تبدأ في السبت 3/6 في المسجد من الثامنة صباحاً وحتى العاشرة والنصف ويمكن لمن أراد تسجيل ولده مراجعة إدارة دورات القرآن على السدة بعد الصلاة مباشرة.

وأما بالنسبة للسيدات فيمكنهن مراجعة الأستاذة إيمان عابدين في يومي السبت والاثنين بين الظهر والعصر، والتسجيل عندهن.

أيها الإخوة:

مهما تحلقنا حول القرآن تلاوة وفهما، واجتمعنا عليه وتفرقنا عليه كبارا وصغارا، نساء ورجالا، فإننا نتمسك بحبل وثيق ونور مبين ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: 170]

ثانيها: **العبادة:**

سنحرص جميعا على حضور صلوات الجماعة في المسجد الأقرب، إذ إن صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بخمس وعشرين أو سبع وعشرين درجة، وفي مسجدكم هذا برنامج لصلاة التهجد يوميا من الواحدة وحتى الثانية ليلا بدءا من هذه الليلة، وفيه صلاة التراويح عشرين ركعة من بعد صلاة العشاء

بدءا من هذه الليلة أيضا، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ قام رمضانَ إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدَّم مِنْ ذَنْبِهِ**» [البخاري ومسلم].

وقالت عائشة رضي الله عنها: «لا تدَعْ قيام الليل، فإن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان لا يَدَعُهُ، وكان إذا مَرِض أو كَسِلَ صلى قاعداً». [أبو داود].

وأخرج الإمام مالك في الموطأ عن يزيد بن رومان: قال: «كان الناس يقومون في زمن عمر في رمضان بثلاث وعشرين ركعة»، يعني التراويح مع الوتر.

وثالثها: **العلم**: ففي كل يوم بعد الفجر مجلس للعلم قصير لإمام المسجد، وفي كل يوم بعد ثماني ركعات من التراويح مسجد للعلم قصير لخطيب المسجد «**من سلك طريقاً يَلْتَمِسُ فيه علماً: سهَّل الله له طريقاً إلى الجنة**». [الترمذي].

ورابعها: **الصدقات**:

إذ إننا سندعم بإذن الله بزكاتنا وصدقاتنا كل الجمعيات الخيرية التي ستزورنا ليخرجوا راضين مسرورين مجبورين، فما عُبد الله بأفضل من جبر الخواطر.

عَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: «**من تصدق بِعدْل تَمْرَة من كسب طيب وَلَا يقبل الله إِلَّا الطّيب فَإِن الله يقبلهَا بِيَمِينِهِ ثمَّ يُرَبِّيهَا لصَاحِبهَا كَمَا يُربي أحدكُم فلوه حَتَّى تكون مثل الْجَبَل**». [البُخَارِيّ وَمُسلم].

أيها الإخوة:

عَن عبَادَة بن الصَّامِت رَضِي الله عَنهُ أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ يَوْمًا وَحضر رَمَضَان «**أَتَاكُم رَمَضَان شهر بركَة يغشاكم الله فِيهِ فَينزل الرَّحْمَة ويحط الْخَطَايَا ويستجيب فِيهِ الدُّعَاء ينظر الله تَعَالَى إِلَى تنافسكم فِيهِ ويباهي بكم مَلَائِكَته فأروا الله من أَنفسكُم خيرا فَإِن الشقي من حرم فِيهِ رَحْمَة الله عز وَجل**». [الطَّبَرَانِيّ]

والحمد لله رب العالمين